

ملخص برنامج [يا خادم الحسين اعرف ثم اخدم] الشيخ الغزي الحلقة الثالثة

هذه هي الحلقة الثالثة من برنامجنا "يا خادم الحسين اعرف ثم اخدم"
اعرف قدر نفسك أولاً، اعرف مخدمك ثانياً، اعرف ماذا يريد منك مخدمك
ثالثاً، اعرف الواقع الذي تتحرك فيه خدمتك رابعاً.

ثم بعد ذلك اخدم واخدم واخدم ما دمت حياً وإلا بصراحة ومن دون مُجاملة
فأنت سفية وخدمتك سفاهة بحسب منطقي ثقافة محمد وآل محمد صلوات الله
عليهم.

وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى المنزلة الرابعة من منازل المعرفة
التي تُشكّل أساساً للخدمة الحسينية الحكيمة للخدمة الحسينية المهدوية.

يا خادم الحسين اعرف الواقع الذي تتحرك فيه خدمتك، إنهما واقعان: الواقع
الشيوعي العام، مرّ الحديث بنحوٍ مُقتضبٍ إلى ما يرتبط بهذا العنوان .

الواقع الخاصّ هو واقع خاصّ بنفس خادم الحسين، إنّي أشيرُ هنا إلى الجهة
التي يُفعلُ خدمته الحسينية فيها أو عندها، قد يدخلُ عنوانُ البلدِ الذي هو فيه،
وربّما عنوان المدينة التي هو فيها، وربّما عنوان المجموعة الدينية الشيعية
بحسب القيادات والأصنام بحسب أوثاننا البشرية بحسب أحزابنا القطبية.. نحن
ما عندنا في الساحة الشيعية من حزب ليس قطبياً كلّ تنظيماتنا الشيعية وكلّ
أحزابنا الشيعية هي قطبية بدرجةٍ وبأخرى..

الواقع الخاصّ هذا أمرٌ يتمكّن خادم الحسين من تشخيصه بسهولة..

المكان الذي أنت تعمل فيه تُفعلُ خدمتك الحسينية فيه يُكرّسُ عمله في أيّ اتجاه؟
إذا كان يُكرّسُ عمله في اتجاه مرجعيّ معيّن أو في اتجاهٍ سياسيٍّ مُعيّن، فإنّما
أنت خائبٌ وخدمتك خائبة لأنّ الاتجاهات المرجعية لا تعبأ بإمام زماننا إنّها
تبحثُ عن نشرِ سلطتها الدينية بقدر ما تستطيع وهي تُوظّفُ كلّ شيءٍ لأجلِ
هذا الهدف فلا علاقة لها بالمشروع المهدوي العظيم لا من قريبٍ ولا من بعيد،

في أحسن أحوالها إن لم تكن حَجَرَ عَثْرَةٍ في طريق إمام زماننا وهذا هو الموجود بالفعل في واقعنا الشيعي، الاتجاهات المرجعية طرّاً حتّى تلك التي تُصنّف على أنّها حسينية إنّها تتخذ من الحسين في ثقافةٍ سطحيةٍ ساذجةٍ تطرحها تتخذ الحسين وسيلةً لبسطِ سُلطتها المرجعية ولتوريثها لأبنائها هذا هو الواقع الذي أمامنا فلا يوجد واقعٌ آخر على الأقلّ من وجهة نظري..

فيا خادم الحسين إن كنت في مكانٍ أو في جهةٍ وكان المسؤولون عن ذلك المكان وكانت تلك الجهة تكرّس عملها في اتجاهٍ مرجعيٍّ شيعيٍّ معيّن في اتجاهٍ سياسيٍّ دينيٍّ قطبيٍّ معيّن لأنّ الاتجاهات السياسية فعلاً في زماننا قطبيةٌ لا نرى اتجاهها سياسياً ليس قطبياً.

أتمنى أن أجد في السّاحة الشيعية في شرق الأرض أو في غربها اتجاهٌ مرجعياً شيعياً يكون نظيفاً ولو بدرجة ٥٠% من قذاراتِ الفخر الرّازي وسيدِ قُطبٍ ومحيّ الدين بن عربيّ وقذاراتِ المُعتزلة.. كي أوجه الناس إليه الذين يضعطون عليّ والله إنّ الأسئلة تتواصل دائماً إن كنت هنا أو كنت أتقلّ في البلدان المختلفة، فحينما أسأل لا أملك جواباً، ويعزُّ ذلك عليّ لأنّ الذين يسألونني بعد أن يسمعوا كلامي يعودون بخيبةٍ وأنا لا أحبّ أن أرى آثار الخيبة في وجه سائلٍ من شيعةٍ عليّ وآل عليّ يطلبُ منّي أن أجيب على سؤاله ولكنّي ماذا أصنع وهذا هو الواقع..

أخاطبُ نفسي أولاً وأخاطبك أنت يا خادم الحسين في كلّ مؤسسات العالم هناك دليل يُقدّم للذي يريد أن يتعامل مع هذه المؤسسة أو تلك يريد أن يعمل فيها، يريد أن يكتب عنها يريد أن يزورها زيارةً ميدانيةً.. هناك دليلٌ هذا الدليل يُقدّم تقريراً موجزاً عن تلك المؤسسة والأمر هو هو في الأجهزة وفي كلّ المصنوعات، فهناك دليل يصاحب كلّ جهاز من الأجهزة، هناك دليل يصاحب كلّ طائرةٍ وكلّ سيارةٍ تُباع.. وهناك وهناك..

في أجواء الخدمة الحسينية يوجد دليلٌ عندنا يُعرّف الخدمة الحسينية ويبين لنا اتجاهاتها، هناك هويةٌ هناك دليلٌ للخدمة الحسينية.. دليلك الموجز الواضح الصريح يا خادم الحسين والذي على أساسه تستطيع أن تستكشف ماذا يدور في

الواقعين في الواقع الشيعي العام وفي الواقع الخاص الذي أنت تفعل خدمتك الحسينية فيه ..

● زيارة عاشوراء تُشكّل الدليل البيّن الصريح لخدم الحُسين، ولذا هناك توجيه من الأئمة أن تُقرأ يومياً لماذا؟ لأنها دليل الخدمة الحسينية الحكيمة وليست السفهية.

يا خادم الحسين اعرف قدر نفسك، اعرف مخدمك، اعرف ماذا يُريد منك مخدمك، اعرف الواقع الذي تتحرك فيه خدمتك وإلا فأنت سفهية وخدمتك سفاهة.. فهذا هو دليل الخدمة الحسينية.

هذه هي زيارة عاشوراء إنها دليل خدام الحسين، فهنا يبيّن لنا هذا الدليل أولاً: من هو مخدمنا؟ نحن كيف نخدم ولا نعرف من هو مخدمنا؟ مخدمنا بحسب هذا الدليل هو: ثار الله، الثار هو الدم قدم الحسين هو دم الله، تستغربون ذلك لماذا؟ لأن المؤسسة الدينية ولأن مراجع الشيعة يفتون بنجاسة دم المعصوم.. أناس مخدولون عُبران.. أناس سُلبت منهم البصيرة فماذا نصنع لهم ..

أنتم تسمعون تقرأون؟ "أن عبي لازل يتقرب إليّ بالنوافل" .. قطعاً النوافل العنوان الأول فيها ما يرتبط بأدبنا وأعرافنا إنها أعراف محمد وآل محمد، ما يرتبط بطقوس علاقتنا بإمام زماننا هذا العنوان الأول من النوافل.

إلى أن يقول الحديث "حتى أكون رجله التي يسعى بها" الله سبحانه وتعالى يقول ذلك.. ما سمعتُ مُعترضاً يعترض على هذا المعنى لماذا؟ لأن النواصب يقبلون ذلك لكن إذا كان الحديث عن دم الحسين الذي تقرب به إلى الله حيث قالت العقيلة "اللهم تقبل منا هذا القربان" .. العبد يتقرب إلى الله بالنوافل والله يقول "كنتُ رجله التي يسعى بها" .. هذا مقبول! ولكن حينما نتحدث عن دم الحسين يكون دم الله لا يكون مقبولاً..

دليل الخدمة الحسينية زيارة عاشوراء، من هو مخدمنا؟ ثار الله هو مخدمنا نحن في محضر الله.. نحن نقرأ في أحاديثنا الشريفة من أن زائر الحسين إذا زار الحسين عارفاً بحقّه كمن زار الله في عرشه وفي نص آخر فوق عرشه ..

إنّها مراتب ومراتب.. كمن زار الله في عرشه يُقاربُ العرش، ولكن كمن زار الله فوق عرشه إنّه اعتلى على العرش، كمن زار الله في عرشه كان في فناء العرش ولكن فوق عرشه إنّه يعتلي على العرش.. العبائرُ دقيقةٌ جدًّا..

فمخدومنا هو هذا إنّه ثار الله لأننا هكذا نُسلمُ عليه "السّلام عليك يا ثار الله وابن ثاره" نحن في خدمةٍ دِم الله فنار الله دَمُ الله، نحن هنا في الوادي المُقدّس علينا أن نخلعَ كلّ ما يُبعِدنا عن ثار الله.

ونحن نقترِبُ من الوادي المُقدّس علينا أن نتمثّل هذا المعنى "فاخلع نعليك" أن نخلعَ نعلينا.. أنا لا أتحدّثُ عن الوادي المُقدّس على الأرض فالوادي المُقدّس على الأرض كربلاء، الوادي المُقدّس على الأرض يمتدُّ من حيثُ عليّ إلى حيثُ الحسين ويمتدُّ من حيثُ بغداد هناك عندَ الكاظمين هناك عند موسى وعند محمّد ويمتدُّ إلى سامراء، مركزُ الوادي المُقدّس عند عليّ ويمتدُّ هذا الوادي إلى كوفةٍ عليّ وإلى كربلاء إلى غاصريّة عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

فإنّ الوادي المُقدّس جاء في أحاديثهم الشريفة النّجف كربلاء، الوادي المُقدّس على الأرض نجفهم كربلائهم..

فيا خادم الحسين اخلع نعليك إنك في وادي الحسين، وإمام زماننا حدّثنا عبر سعد الأشعريّ من أنّ الإشارة في الخطاب لموسى أن يخلعَ حبّ أهل بيته من قلبه ليس الحديث عن خلعٍ تكوينيّ وإنّما عن خلعٍ يرتبط بقائمة الأولويات فيما يرتبط به العقل والقلب

يا خادم الحسين إنك في الوادي المُقدّس طوى فاخلع نعليك، فما النعلُ هنا إلاّ إشارة إلى كلّ ما يُبعِدنا عن الحجّة بن الحسن هنا تتماهى الخدمة المهدويّة في أجواء حسينٍ "ولو أدركته لخدمته أيام حياتي" هذه كلمات الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

من هو مخدومنا؟ ثار الله، هناك سلسلة من مستويات الخدمة الحسينيّة تحدّثت عنها زيارة عاشوراء.. أشيرُ إلى أعلى مُستوياتها:

"فأسأل الله الدّي أكرمَ مقامك وأكرمني بك أن يرزُقني طلبَ ثارك مع إمام منصور من أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله"

فمخدومي هو ثار الله وأعلى مستويات الخدمة طلبُ ثاره، هل تستطيعون أن تُفكِّكوا بين حسين وبين الحجّة بن الحسن حينئذٍ؟ خدمتكم سفاهةٌ أنتم الذين لا تخدمون الحسين وفقاً لهذا الدليلِ خدمتكم سفاهةٌ..

"وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي" هنا مرتبة عاليةٌ جداً حيث يكون ثار الحسين ثاراً لخدام الحسين مثلما صار دمُ الحسين دمًا لله سبحانه وتعالى.. منزلةٌ لا أستطيع أن أدرك حقيقتها..

أنمّتنا صلوات الله عليهم يريدون منّا أن نُدّوم قراءة هذا الدليل إلى الحدّ الذي يطلبون منّا أن نقرأ زيارة عاشوراء في كلّ يوم، إنهم يريدون أن يجعلون ذلك سبباً كي نتدبّر في يومٍ من الأيام في هذا النصّ الشريف هم وضعوا لنا هذه القواعد: ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم إلا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر إلا لا خير في عبادةٍ ليس فيها تفكّر.. وزيارة عاشوراء تشتملُ على كلّ هذه المعاني..

زيارة عاشوراء نصٌّ معرفيٌّ عقائديٌّ مكثّفٌ جداً.. فنحن بحاجة إلى تفهّم وتدبّرٍ ونحن نتعاملُ مع هذا النصّ الشريف..

ما هو مقدارُ التّواصل مع الحسين وفي نفس الوقت مع إمام زماننا بحيث يتحوّل ثار الحسين إلى أن يكون ثاراً لي كما هو الحجّة بن الحسن هذا يعني أن خادم الحسين إذا ما بلغ إلى هذه المرتبة لا بدّ أن كرّس كلّ شيءٍ باتجاه الحجّة بن الحسن فهو مركز القرار ومركز الثّار وهو الأوّل والآخر، هو الظاهر هو الباطنُ في كلّ هذه القضية..

أذهب بكم إلى جهةٍ ثالثة: أسلوب العمل في تحقيق أفضل نوع من الخدمة الحسينيّة نحن عرفنا مخدومنا وعرفنا أعلى مستويات الخدمة التي يمكننا لو وفقنا أن نصل إليها، ما هو الأسلوب الأفضل الأمثل في تحقيق أعلى مستوى من مستويات الخدمة؟ الدليل بيّن لنا ذلك الأسلوب.. فماذا يقول هذا الدليل: "يا أبا عبد الله إنّي سلّمٌ لمن سألكم وحربٌ لمن حاربكم إلى يوم القيامة" هذا هو أسلوب العمل الأمثل الذي يوصلنا إلى أعلى مراتب الخدمة الحسينيّة.

ما المراد من هذه المسألمة ومن هذه المحاربة التي تستمر إلى يوم القيامة؟ إنها مسألمة العقول والقلوب ومحاربة العقول والقلوب فإنّ العقول في حالة حرب للوصول إلى الحقيقة وإذا ما وصلت إلى الحقيقة فإنّها ستعيش المسألمة حينئذٍ وكذلك هي القلوب، إنها المسألمة الفكرية بالدرجة الأولى..

إنّها الولاية العقلية والبراءة العقلية إنها الولاية القلبية والبراءة القلبية..

الحرب المستديمة هي حرب العقيدة هي حرب الفكر هي حرب الثقافة هي حرب العقول والقلوب.

يا خادم الحسين نظّف عقلك وقلبك من قذارات التّواصب ومن قذارات مراجع الشيعة الذين رتّوا في قذارات التّواصب، نظّف عقلك وقلبك.. لا بدّ أن تتوجّه القلوب والعقول والمشاعر والعيون إلى جهة واحدة تلك التي تُخاطبها في دعاء النّديّة الشّريف "أين وجه الله الذي إليه يتوجّه الأولياء.."

فهذا دليل الخدمة الحسينية يُشخص لنا مخدومنا إنه ثار الله ويشخص لنا أعلى مستويات الخدمة الحسينية أن يرزقني طلب تارك فإن لم ندرِك عصر إمامنا فإننا نستطيع أن نُمهد لإمام زماننا نستطيع أن نُنشأ الحاضنة الحسينية كما يريدنا الحسين كما يريدنا إمام زماننا كي يتخرّج منها الأجيال التي من بينها يخرج الثّائرون الحسينيون المهدويّون.. فواجبنا هو هذا، خدمتنا الحسينية هي هذه إذا أردنا أن نعمل بدليل الخدمة الحسينية.

الهدف النهائي لخدمتنا الحسينية بحسب هذا الدليل الذكي الوفي نصّ زيارة عاشوراء، إنها النسخة الأخيرة آخر ما صدر من المؤسسة الحسينية الإلهية من دليل لخدمتنا الحسينية زيارة عاشوراء.. "وثبت لي قدّم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين" هذا آخر شيء يذكره لنا الدليل ونحن في مقام السجود.

لن يثبت لنا قدّم صدق مع الحسين وأصحاب الحسين ما لم يثبت لنا قدّم مع إمام زماننا، "يوم ندعوا كلّ أناس بإمامهم.."

● الكتاب الذي بين يدي هو [جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع] للسيد بن طاووس طبعة مؤسسة الآفاق الطبعة الأولى إيران صفحة ٣١٣، سأقرأ عليكم

جمالاً من دعاءٍ بدأ ذكره في صفحة ٣١١ دعاءً مروياً عن إمامنا الرضا دعاءً
لإمام زماننا:

"اللهم وشركاؤه في أمره" - الحديث هنا عن أنصاره في زمان غيبته إن وجدوا..
إمامنا لا شريك له في الإمامة وإنما عنده مشاركون يُشاركونه في مشروعه
الذين يصفون أنفسهم بأنهم خدام الحسين بحسب البيانات التي وضحتها -

"ومعاونوه على طاعتك الذين جعلتهم حصنه وسلاحه ومفرّعه وأنسه" -
هؤلاء هم الذين يُفترَضُ أن يخرجوا من الحاضنة الحسينية -

"الذين سلّوا عن الأهل والأولاد وتجاّفوا الوطن وعطلوا الوثير من المهاد"-
الوثير من المهاد إنه الفراش الواسع المريح اللين -

"قد رفضوا تجارتهم" - ما هم بعاجزين عن العمل التجاري ولكنهم يُقدّمون
خدمته على تجارتهم -

"وأضروا بمعايشهم" - أضروا بمعايشهم مادياً معنوياً أمناً ..

"وفقدوا في أنديةهم بغير غيبة عن مصرهم" - هم في نفس البلدان التي يُعرفون
فيها..

"وحالفوا البعيد ممّن عاضدهم على أمرهم وخالفوا القريب ممّن صدّ عن
وجهتهم" - هذه العبائر تُشير إلى أنهم ليسوا علو وصالٍ ظاهرٍ واضح وقريب
بنحو ماديّ من إمام زمانهم هم يتحمّلون مسؤولية أنفسهم -

"وانتلفوا بعد التدابير والتقاطع في دهرهم وقطعوا الأسباب المتصلة بعاجل
حطام من الدنيا، فاجعلهم اللّهم في حرزك، وفي ظلّ كنفك، وردّ عنهم بأس من
قصد إليهم بالعداوة من خلقك، وأجزل لهم من دعوتك من كفايتك ومعونتك لهم،
وتأييدك ونصرك إياهم ما تُعينهم بها على طاعتك وأزهق بحقهم باطل من أراد
إطفاء نورك.."

هؤلاء هم خدام الحسين الحقيقيون والباقي سفهاء..

المفترض لو أنّ خدام الحسين اتّبعوا المواصفات والتّعليمات التي جاءت في زيارة عاشوراء لو أنهم تدبّروها وأسّسوا برنامجاً للخدمة الحسينية لكان يمكن أن تكون الحاضنة الحسينية التي نحن فيها قادرةً على أن تُخرّج أجيالاً بهذه المواصفات..